مربد البصرة النشأة والتطور التاريخى

دكتور/ محمد سعد اسماعيل

مدرس التاريخ الإسلامى – كلية الآداب

جامعة بورسعيد

Abstract

This paper deals with the role of Mrbd Basra in the realms of political and social life, and invited me to write it put model highlights the role of the market political center and a social, turn his men politics and war as well as the scientists and others, because of the new location where he became a place for the exchange of cultures, poetry and rhetoric, as he was collecting the pilgrims and caravans Wild new regions that have been opened. Find addresses and the extent of the role played by Mrbd Basra in the political and social events in the Islamic eras, starting from the era of the Caliphs and passing through Basra Umayyad and Abbasid.

And began searching for the origins Mrbd Basra market and its historical development and then divided the talk about Mrbd Basra into five sections, made the first section which deals with the efforts of the governors of Basra in the reconstruction and its impact on tow, the second part has been appropriated to talk about the efforts of the governors of Basra in securing the road pilgrimage Basra Mecca and the consequences for the tow, and in the third section stating the most important historical events that took place in Mrbd Basra and results, Section IV has it offered to the rules of safety and security in the markets and availability in tow, while the final section was where I referred to the social and cultural effects that occurred to Mrbd Basra .

الملخص بالغة العربية

يتناول البحث دور مربد البصرة في نواحي الحياة السياسية والاجتماعية، وما دعاني إلى كتابته طرح نموذج يبرز دور السوق كمركز سياسي واجتماعي، اتجه له رجال السياسة والحرب فضلا على العلماء وغيرهم، نظراً لموقعه الجديد حيث أصبح مكاناً لتبادل الثقافات والشعر والبلاغة، كما كان يجمع الحجاج والقوافل البرية للأقاليم الجديدة التي تم فتحها.

ويعالج البحث مدي الدور الذي قام به مربد البصرة في الأحداث السياسية والاجتماعية في العصور الإسلامية، بدءاً من عصر الخلفاء الراشدين ومروراً بعصري الأمويين والعباسيين.

وبدأت البحث عن نشأة سوق مربد البصرة وتطوره التاريخي ثم قسمت الكلام عن مربد البصرة إلى خمسة أقسام، جعلت القسم الأول فيه يتناول جهود ولاة البصرة فى التعمير وأثره علي المربد، أما القسم الثاني فقد خصصته للحديث عن جهود ولاة البصرة فى تأمين طريق حج البصرة . مكة ونتائج ذلك على المربد، وفى القسم الثالث ذكرت فيه أهم الأحداث التاريخية التي وقعت في مربد البصرة ونتائجها، أما القسم الرابع فقد عرضت فيه لقواعد الأمن والأمان فى الأسواق ومدي توافرها في المربد، أما القسم الأخير فقد أشرت فيه إلي الآثار الاجتماعية والثقافية التي حدثت لمربد البصرة.

مربد البصرة:

المعني اللغوي: المربد: موقف الإبل ومحبسها، وبهُ سمي مربد البصرة، كان سوقاً للإبل، وأهل المدينة يطلقون علي المكان الذي يجفف فيه التمر مربداً، والمربد بيدر التمر لأنه يريد فيهشمس والربدة لون إلي الغبرة، وهو سوق من الأسواق القديمة في البصرة ويبعد عن مدينة البصرة ثلاثة أميال، كان في الجاهلية حتى عصر الخلفاء الراشدين، سوق للإبل، ويقال للمحل الذي يُباع ويُشترى فيه سوق، وسُميت بذلك لأن التجارة تجلب وتساق إليها وهي تُذَكر وتُؤنث[١].

نشأة سوق المربد بالبصرة وتطوره التاريخي:

كانت بلاد العراق أكثر بلاد الله خليطاً، وتعاقبت عليها منذ القدم أمم مختلفة ومدنيات متتابعة نظراً لخصوبة تربتها وغزارة مائها واعتدال جوها، فضلاً علي أنها تمثل الجزء الجنوبي من وادي دجلة والفرات، وممن تعاقب عليها البابليون والأشوريون والكلدانيون والفرس واليونان، وأنشأ هؤلاء ممالك مختلفة فيها كما سكنها العرب من قبائل ربيعة وبكر والأزد، وكونوا بها إمارة هي إمارة المناذرة في الحيرة[٢].

أما البصرة فقد بناها عتبة بن غزوان بناء علي طلب من الخليفة عمر بن الخطاب، وقد اختطها في عام١٦هـ، وقيل بنيت في سنة ١٧هـ، وسكنها الناس في عام ١٨هـ، وذكر البعض أنها كانت قبل ذلك الأبلة وتدعي أرض الهند وفيها حجارة بيض موضع الخريبة، وإنما سميت البصرة لأن أرضها التي بين العقيق وأعلي المربد حجارة رخوة وهو الموضع الذي يسمي الحزيز، كما ذكر أن المسلمين حين وافوا البصرة للنزول فيها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا: ((إن هذه أرض بصرة، يعنون خصبة فسميت بذلك)) وهي أقرب إلي جزيرة العرب من الكوفة، لاتصال البصرة بالهند وببلاد فارس، وبعد الكوفة عنهما، وقد أثر هذا الاتصال في لسان عرب البصرة فظهر فيهم اللحن في الكلام، وكان الغرض من إنشاء البصرة لتكون معسكراً للجيوش المقاتلة من الشرق ليشم منه العرب هواء الصحراء ويتجنبون بها وخم المدن لما رأي الخليفة عمر عدم ملائمة مناخ المدائن والقادسية مع مزاج العرب[٣].

وكان المربد علي الجهة الغربية من البصرة إلي البادية، ليكون أول ما ينزلون إذا قصدوا البصرة، وآخر ما يتركون إذا رحلوا عنها وكانوا يجدون فيها كل ما يلزمهم في أثناء وجودهم حتى رحيلهم، وقد بنيت هذه السوق سنة ١٦هـ علي بعد ثلاثة أميال من البصرة وكانت موضع سوق الإبل والغنم وهي تحاذى خطط بكر بن وائل وهمذان والندب ونهد ومقابر بني تميم مازن وشيبان وكليب من الشرق والمحدثة من الجنوب والجبانة العامة من الغرب والجنوب الغربي حيث تختلط منازل أهل المربد بالقصور[٤].

وجدير بالذكر أنه كان للعرب في الجاهلية أسواق يجتمعون فيها للبيع والشراء، وقد بلغت أربعة عشر سوقاً أشهرها سوق عكاظ، ثم تضاءل هذا السوق وقلت أهميته بعد انصراف العرب إلي الفتوح واشتغالهم بالقرآن والسنة وفهم أحكام الشريعة، وقد أقام العرب في العراق أسواقاً أدبية علي غرار أسواقهم الجاهلية، ومن أشهر هذه الأسواق سوق مربد البصرة الذي ورث عكاظ، وقضي علي ما كانت تتمتع به من ميزات منذ عصر الراشدين، وإن اقتصر أمره علي التجارة غالباً، وكان أغلب ما يتاجر فيه هو التمر والإبل والسلاح والغنائم مما كان يقسم علي المحاربين، فيبيعه هؤلاء في المربد وهذا يعكس مدي انشغال الناس آنذاك بالجهاد والفتوحات[٥].

وتأتي مرحلة أخري من مراحل تطور السوق في عصر الأمويين، وقد أصبح السوق في متسع من الأرض وصار سوقاً عامة وكثر قاصدوه من الأطراف، بالإضافة إلي وفود القبائل والأعراب ورواه الشعر من بدو الجزيرة كما وفد إليه فحول شعراء العرب آنذاك أمثال الفرزدق وجرير والأخطل. وكانت تتخذ فيه المجالس ويخرج إليه الناس كل يوم وتتعدد فيه الحلقات يتوسطها الشعراء والرجاز[٦]، ويؤمه الأشراف وسائر الناس يتناشدون ويتفاخرون ويتهاجون ويتشاورون، وكان له شأن كبير في هذا العصر[٧].

وأخيراً تأتي المرحلة الأخيرة من تطور السوق وهي تقع بين أواخر العصر الأموي والقرن الثاني الهجري، وقد نضجت فيه حركة المربد الأدبية والعلمية عن ذي قبل نظراً لاتساع المعارف وتطور كل من الشعر والنثر تطوراً كبيراً وبرزت دوائر الاختصاص في شتي المعارف وصار هناك اللغويون والمتكلمون والكتاب ولكل منهم باع طويل في شتي المجلات، وهذا يعكس مدي ما وصلت إليه الدولة من تحسن في الأحوال وسعة الأفق

ومرافق الحضارة وبسطة العلم وسعة السلطان[٨].

التعليم في البصرة وأثره على الدارسين :

كان لابد من إعطاء صورة للتعليم في البصرة وأثره على المترددين على سوق المربد لكي نعلم حقيقة تفوق العلماء في البصرة على غيرهم من علماء مدن العراق بشكل خاص والبلاد الإسلامية بشكل عام، وذلك من خلال مطالعة في تعليم أشهر رواد المربد من العلماء:

بدأ الجاحظ (١٦٠هـ/ ٢٥٥هـ) تعليمه في كتاتيب البصرة حيث كان يحفظ القرآن وشيئاً من الأشعار والنحو والفقه، ثم مضى إلى المساجد يستمع إلى حلقات العلماء الذين كانوا يحاضرون في كل فن وعلم، حيث أخذ اللغة والأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش، كان يذهب لدكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر، كما كان يذهب إلى المربد للقاء الأعراب الوافدين فيسمع منهم ويتلقي شفاها فقد تثقف العربية من المربد ومن علمائها كالأصمعي وأبي زيد، وأتت إليه الثقافة اليونانية عن طريق علماء الكلام ومشافهته لحنين بن إسحاق وسلمويه وأمثالهما، وتوسع في الثقافات كلها بما يقرأ من الكتب كلها، على أن علمه الواسع جاء من مطالعاته الخاصة في الكتب، وقد أخذ عن رواة الشعر الكثير الذين يترددون على البصرة، وأخيراً لم يدع إلى علم معروف في أيامه إلا نظر فيه واطلع عليه[٩].

أما ابن المقفع (١٠٦هـ . ١٤٢هـ) فقد عنى والده بتعليمه وتقويم لسانه على الكلام الفصيح على ما ينشأ عليه أبناء الأغنياء في البصرة، فبرع في العربية والفارسية وأتقن كثيراً من آدابها، واطلع على حكمة اليونان في الكتب التي ترجمت إلى لغة الفرس زمن كسرى أنوشروان، فجمع بين ثقافتي العرب والعجم، وكان بارعاً في البحث والتحري والتحليل، وفي سرد القصص وضرب الأمثال، وكانت البصرة في عصره دار ترجمة مما مكن ابن المقفع من ترجمة كتاب كليلة ودمنة و كتب الآداب الفارسية، وكان من المشاركين في سوق المربد[١٠].

وكان طلاب العلم يترددون أيضاً على الكتاتيب في بيوت المعلمين أو في سوق الكلاء أو يتخذ بعضهم من أبواب الأدباء والزهاد مكاناً للتعليم، كباب حماد ابن زيد، وباب أبي عمرو بن العلاء و المازني في بني مازن وغيرهما[١١].

ومما لاشك فيه أن ازدهار مجالس الأدب والفكر بالبصرة ومربدها بشكل خاص يعدُ امتداداً للحضارة القديمة في بلاد الرافدين، فضلاً على ما كان للموالي من أثر واضح في ازدهار الشعر والفنون، والعلوم، فهم أهل حضارات قديمة وأصحاب رأي ونظر في المسائل الفكرية، وقد كثر بها العلماء والشعراء فكان بينهما تنافس في الشعر والرواية والنحو واللغة والحديث وعلم الكلام، ولقد أفاد هؤلاء طلاب العلم في البصرة سواء في المساجد أو في سوق المربد في مختلف أنواع العلوم مما أدى إلى تفوقهم(١٢).

جهود ولاة البصرة في التعمير وأثرها علي مربد البصرة:

لم يتصور أحد من مؤسسي البصرة عندما خططوها أن هذه المدينة سرعان ما ستصبح منارة للفكر العربي الإسلامي، فلم تكن هذه الجماعات التي أسست ذلك إلا مجرد جيش قدم لفتح بلاد جديدة، فأقاموا معسكراً مؤقتاً أو دائماً دون أن يعملوا حسابا للأسواق في تخطيطهم، وقد فرض المربد وجوده، فكانت سوق الإبل نواة أسواقه، وحينما أعيد تخطيط المدينة في ولاية أبي موسي الأشعري (١٧.٢٩هـ) أغفلوا تخصيص مكان للأسواق وربما اكتفوا بالمربد والكلاء، وساهم عبدالله بن عامر(٢٩.٣٦هـ) في تطوير البصرة بسياسته التي هدفت إلي تشجيع العمران بالمدينة، بمنح الإقطاعات للأشخاص لزيادة الإنتاج واتخاذ الأسواق وتأسيسها بالمدينة، فقام بشراء عدد من الدور وبني موضعها سوقاً ولا سيما أن سوق المربد لم تعد قادرة علي سد الحاجات الجديدة للمدينة، كما أنها كانت بعيدة عن الأنهار التي تم حفرها في تلك الفترة كنهر الأبلة ومعقل والفيض التي تصل البصرة بدجلة شط العرب الشريان الذي يربطها بعالم الشرق(١٣).

وفي ولاية زياد بن أبيه(٤٥.٥٣هـ) كان لزيادة عدد السكان وما تلاها من اضطرابات أدت إلي نقص الخراج وهجرة كثير من الفلاحين للبصرة للعمل في أسواقها وقد نتج عن ذلك ظهور طبقة غنية وجهت أموالها في التجارة والصناعة، وقد أدت هذه العوامل لتوسيع حركة السوق فأصبح من الضروري توسيع الأسواق لتخفيف ازدحامها للوفاء بمتطلبات الحياة التي زادت لتواكب روح العصر التي تميل إلي البذخ وسعة العيش(١٤).

ومن الجديد بالذكر أن هذه المشاريع التي قام بها ولاة البصرة كان لها أفضل الأثر فيُ رقي وازدهار سوق مربد البصرة ونمو الحركة التجارية فيه و اتساعه وازدحامه بالسلع عن

ذي قبل و بخاصة أنه لم يكن سوقاً واحداً بل ضم العديد من الأسواق في داخله كسوق الإبل وسوق البتانين وسوق الوزانين وسوق العطارين وغيرها، وكان يتفرع من المربد شوارع عديدة أهمها سكة المربد والتي تصل المربد بالمسجد الجامع، ويرجح أن هذه السكة كانت بمثابة الطريق الرئيسي للمدينة.

ومن معالم المربد الأخرى المدرسة النظامية وقد بقيت إلي أوائل القرن الثامن الهجري ثم هدمت وبنيت من جديد داخل البصرة، كما كان هناك بالمربد قصور لبعض أشراف البصرة، ففي الشمال قصر ضمرة بن المغيرة بن المهلب، وفي الغرب دور سليمان بن علي وأولاده إسحاق وجعفر وعيسي ومحمد، وبه مسجد الأنصار وقبر الزبير بن العوام[١٥]. ومما لاشك فيه أن هذه المعالم الأخرى كان لها أثر طيب في بقاء المربد فترة طويلة ولكن بانهيارها ونتيجة للأحداث الأخرى أثرت سلباً بعد ذلك علي اندثار هذا السوق.

جهود الولاة في تأمين طريق حج البصرة ـ مكة :

كان مربد البصرة نظراً لموقعه الجيد يجمع الحجاج والقوافل البرية للأقاليم الجديدة التي تم فتحها بالإضافة لجنود المسلمين الذين كانوا يحاربون في العراق وفارس ويريدون تأدية فريضة الحج أو العودة إلي ذويهم بيسر وسهولة، فضلاً على أعداد المسلمين التي ازدادت زيادة كبيرة أثناء فترة خلافة عمر بن الخطاب فكان لابد من ربط البصرة بالحجاز بواسطة طرق برية آمنة[١٦]، ومن أجل ذلك كان علي الدولة أن تقف موقفاً جاداً في الحفاظ علي قدوم هؤلاء إلي البصرة وإلي المربد بخاصة من أجل ذلك حرصت علي أن توفر لهمُ سبل الراحة والسلام لتضمن قدومهم إليها باستمرار بلا توقف، فتضافرت جهود الدولة ممثلة في ولاتها علي البصرة من تأمين طرق الحج إلي مكة والحفاظ علي طريق البصرة ـ مكة آمناً من المفسدين.

أما عن طريق حج البصرة ـ مكة فهو يُعد الطريق الثاني في الأهمية حيث يربط العراق من مدينة البصرة ماراً بشمال شرقي الجزيرة العربية حيث تكثر فيه المياه العذبة والوديان الخصبة والعيون التي زادت من خصوبة تربتها وجعلتها صالحة للزراعة، ومن القصيم يسير الطريق محاذياً لطريق الكوفة ـ مكة حيث يلتقيان عند محطة أم خرمان (أوطاس) التي تقع علي مسافة حوالي ١٠ أميال من موقع ذات عرق، ومن ناحية أخري يرتبط طريق البصرة مع

الطريق الرئيسي الممتد من الكوفة عند منطقة (معدن النقرة) الذي يتفرع منها الطريق إلي المدينة، فجميع مابين البصرة ومكة٣٥ مرحلة وبالأميال٧٠٠ميل[١٧]. ومن الجدير بالذكر أنه كان لوقوع البصرة علي الطريق لحاج العراق أثره في جعلها علي صلة دائمة بأحداث الجزيرة تتأثر أثراً بالغاً بما يدور في أنحائها من نجدها وحجازها .

أما عن جهود الولاة في عصر الخلفاء الراشدين وأثرها علي طريق البصرة ففي سنة ١٧هـ/٦٣٨م ولي الخليفة عمر بن الخطاب أبا موسي الأشعري البصرة فقام بحفر الآبار علي طول طريق البصرة ـ مكة, وفي خلال خلافة عثمان بن عفان((٣٥.٢٣هـ/٦٥٦.٦٤٤م))، تم حفر العيون في منطقة فيد، وفي سنة ٢٩هـ/٦٤٩م عين الخليفة عثمان بن عفان عبدالله بن عامر والياً علي البصرة وكان علي جانب كبير من المهارة مما مكنه ذلك من إنجاز أعمال عديدة، فقد شق الأنهار بالبصرة وحفر العيون والآبار وأنشأ العديد من الاستراحات علي طول الطريق من البصرة إلي مكة وألحق بها الحدائق وأشجار النخيل، وتعد النباح والقريتين وبستان بني عامر من بين تلك المحطات التي أنشأها[١٨].

وتشير المصادر أن عبدالله بن عامر نجح في استنباط المياه الجوفية أينما بحث عنها، ويقال إنه كان لا يعالج أرضاً إلا ظهر فيها الماء، كما أنه رغب في تزويد طريق البصرة ـ مكة بالمياه والأسواق اللازمة حتى يكون في متناول المرأة السفر علي دابتها وتسير من موقع إلي آخر في راحة ويسر حتى تصل إلي مكة[١٩].

وقد بذل الخلفاء الأمويون جهوداً كبيرة لتأمين المواصلات بين مختلف بلدان الخلافة الإسلامية، ويبدو أن الحجّاج حاكم العراق (٤١-٩٥هـ) أمد طريق البصرة ـ مكة بما يلزمه من المياه، وقد سلك الحجاج نفسه هذا الطريق في رحلة العودة من الحج، وقد أمر بفحص المياه بين البصرة والكوفة ومكة لمعرفة الصالح منها للشرب وقد نتج عن ذلك معرفة أن مياه (ماويه)إحدي محطات الطريق هي أجود أنواع المياه الصالحة للشرب، وكان الحجاج قد أمر بالمياه فوزنت فيما بين البصرة ومكة فلم يجد أخف من مياه ماويه[٢٠].

وفي العصر العباسي وقعت حوادث فردية للإخلال بالأمن على طريق الحج بدءاً من عام ١٦٧هـ/ ٧٨٣هـ من قبل عرب البصرة، فانتهكوا الحرمات وقطعوا الطريق بين اليمامة والبحرين، وأرسل الخليفة المهدي(١٦١- ١٦٩هـ) جيشاً لقتالهم، ولكن الأعراب قتلوا

الكثير من هذا الجيش وترتب على ذلك أن هذا الطريق لم يَعُد آمناً من سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٩هـ حتى أن أمير الحاج خرج من العراق في عدة الحرب والقتال ومعه الرجال خوفاً من ملاقاة الأعراب في هذا الطريق[٢١].

أما عن جهود الخلفاء العباسين في طريق البصرة ـ مكة، فتشير المصادر أن الخليفة الواثق (٢٢٧ـ ٢٣٢هـ) قد نهض بمحاربة عدد من قبائل الحجاز التي جعلت الطريق غير مأمون لكثرة غاراتهم عليه وبخاصة الأقاليم المحيطة والواقعة حول الأراضي المقدسة، وقد ولي الواثق قائده التركي بغا الكبيرسنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م، قيادة الجيوش لمحاربة بني سليم حيث انتصر عليهم كما شن حملات مشابهة ضد قبائل أخري كقبيلة بني نمير وقبيلة بني هلال حيث كانت هذه القبائل تتربص دائماً بحجاج بيت الله الحرام بالسلب والنهب، ولم يكتف الخليفة الواثق بذلك فعمل علي تأمين سلامة وراحة الحجاج فقام بتولية رجلين من رجاله الأقوياء ليشرفا علي الطريقين الرئيسين أحدهما إسحاق بن إبراهيم بن أبي حميصة الذي عينه والياً علي اليمامة والبحرين ومشرفاً علي طريق البصرة[٢٢].

وفي عهد المتوكل(٢٣٢.٢٤٧هـ/٨٤٦.٨٦١م) وفي أثناء فترة حكمه عين عدداً من أتباعه مشرفين علي الطريق، ومن بين هؤلاء يحي بن هرثمة والياً علي الطريق في سنة(٢٣٣هـ/٨٣٧م) وبعد فترة حكم الخليفة المتوكل ازداد الوضع سوءاً علي الطريق نظراً لازدياد غارات القبائل علي الحجاج والقوافل فأخذوا يغتالون الرجال ويخطفون النساء كرهائن، كما استولوا علي أمتعة الحجاج ومطاياهم، كما تلا ذلك ظهور عدة أخطار أخري تمثلت في خطر مناهضة حركة الزنج وتلاها ظهور حركة القرامطة(٢٧٨هـ/٨٩١م) التي كانت من أشد الحركات قسوة في هجماتها علي الحجاج العزل، كما قاموا بتحطيم وإتلاف المرافق المهمة علي الطريق خاصة الحصون والبرك والآبار، ونتيجة لاضطراب الأمن الناتج من اعتداءات القرامطة على الحجاج بطريق ركب العراق توقف قدوم الحجاج من هذه الناحية لعدة سنوات تكاد تكون متصلة خلال الفترة (٣١٨. ٣٢٧هـ/ ٩٣٠. ٩٣٨م)، وعالج الخلفاء العباسيون هذا بوضع حراسة مكثفة علي العديد من المحطات علي طول الطريق لحمايتها، بالإضافة إلي قيام المشرفين المعنيين علي هذا الطريق بحملات تفتيشية متكررة علي الطريق وبخاصة أثناء فترة الحج من كل عام، كما أصبح لكل قافلة قائد وحراسة

عسكرية مرافقة لها[٢٣].

كما أن الأمير موسي بن عيسي أمير الكوفة والبصرة ومكة والمدينة بالإضافة إلي توليه قيادة الحجيج نيابة عن الخليفة هارون الرشيد سنتي(١٨٠، ١٨١هـ/٧٦٦. ٧٦٧م)، أمر ببناء بركة تبعد تسعة أميال من البطان وهي محطة رئيسية بين الشقوق والثعلبية كما أمر ببناء بركة أخري علي بعد ستة أميال من فيد للمتجه إلي مكة[٢٤].

وتمكن عبد الصمد بن على أمير البصرة وأمير الحج (١٤٧هـ .١٨٥هـ/٧٦٤م ٨٠١م) من حفر بئر في فيد وبني مسجداً في محطة أوطاس، وأوطاس هذه مكان التقاء طريق البصرة مع طريق الكوفة عند الاقتراب من مكة، وفي سنة ٢٣٢هـ ٨٤٦م تمكن القائد بغا من إخماد سطوة قبيلة بني نمير التي ظهرت في اليمامة وأضرت بطريق البصرة . مكة، وبعد عدة معارك تمكن بغا من إلحاق الهزيمة بهم في روضة علي مرحلة من أمناخ إحدي محطات الحج علي طريق اليمامة مكة، وقتل الكثير منهم وأخذ الباقي أسرى إلي بغداد[٢٥].

ومن الجدير بالذكر أن الخلافة العباسية كانت تدفع ضريبة إلي القبائل العربية علي الطريق لتأمين سلامة الحجاج، ومن أمثلة ذلك ما حدث في سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م حيثانقطع الحج ولم يحج أحد من العراق أو الشام بسبب اعتراض بعض الأعراب لهم برئاسة الأصفر المنتفقي أمير العرب ومنع الحجاج من متابعة الرحلة وأعادهم بعد أن وصلوا إلي الثعلبية لأن الدراهم التي أرسلها السلطان ضريبة عن الحجاج كانت دراهم مزيفة وغير نقية وفي السنة التالية ٣٨٥هـ/٩٩٥م وبعدها ٣٨٦هـ/٩٩٦م قام الأمير المحسن بدر بن حسنويه بدفع مبلغ خمسة آلاف دينار للأصفر المنتفقي لقاء سلامة الحجاج ، واستمر الأمير حسنويه يدفع المبلغ طوال حياته، وفي بعض الأحيان ارتفع المبلغ إلي تسعة آلاف دينار بحيث يغطي ضريبة الحاج للقبائل المتعدية بالإضافة إلي ترميم بعض أجزاء الطريق[٢٦].

أضرب الأمن علي طرق الحج من العراق والشام ومصر لاستمرار الأعراب في قطع طرق الحاج في عدة سنوات(٤٠٦هـ/١٠١٥م،٤١٢هـ/١٠٢٥م، ٤٢٣- ٤٢٤هـ/١٠٣١- ١٠٣٢م/ ٤٤٢هـ/ ١٠٥١هـ)، وترتب علي ذلك شراء الحجاج لأمن الطرق والتحفز بالقبائل ولكن بالرغم من ذلك تعرضوا للغدر من هؤلاء بالرغم مما دفعوه لهم من مبالغ باهظة، وقتل الحجاج وسفكت دماؤهم، ونتيجة لذلك تعطل ركب الحجاج من الأمصار

الإسلامية العديدة، وعادت أساليب حفظ الأمن كعهد الجاهلية فلا يحج أحد إلا متحفزاً بالقبائل التي تسكن علي طريق الحاج[٢٧].

ويذكر الرحالة ابن جبير أن هذا الطريق لم يكن مأموناً أثناء القرنين السادس والسابع الهجريين حيث تدهورت سبل الراحة والأمان به، لكن كانت بعض برك المياه والآبار ربما ظلت مستمرة تستخدمها بعض القبائل التي سيطرت عليها، ويبدو أن بعض البرك قد أجريت عليها بعض التحسينات المستمرة إلا أن الطريق نفسه لم يستخدم من قبل الحجاج إلا بتوافر حراسة مستمرة، فيذكر ابن جبير أنه عندما رحل من مكة إلي بغداد رأي أن أمير الحاج دخل محطة فيد((وهو علي تعبئه وأهبة إرهاباً للمجتمعين فيها من الأعراب، لا يدخلهم الطمع في الحاج...))[٢٨].

وصفوة القول أن الدولة لم تدخر جهدا في الحفاظ علي طريق البصرة . مكة وحاربت العديد من الأخطار التي كانت تهدد سلامة وأمن الطريق مما مكن من انتظام حركة الحجاج من العراق وفارس وغيرها من الأقاليم الجديدة إلي مكة ولكن ترتيبات أمراء الحج وولاة الطرق لم تصمد أمام الأعراب كما أن الجيوش لم تكن تصل في الوقت المناسب وكانت عاجزة عن ملاحقة الأعراب في المفاوز مما شجع أولئك الأشرار علي احتراف قطع طرق الحج، ومع ضعف البصرة وأسواقها جر ذلك الخراب علي الطريق وانعكس الوضع أيضا سوءاً علي المربد وساءت أحواله .

أهم الأحداث التاريخية التي حدثت بمربد البصرة:

كان المربد ميداناً لأكبر فتنة وأشد حرب داخلية وقف فيها المسلم أمام المسلم يكافحه بسيفه ويشرع إليه رمحه، ففي سنة٣٦هـ/٦٥٦م خرجت السيدة عائشة رضي الله عنها من المدينة تطالب بالثأر وسرعة القصاص ممن قتل الخليفة عثمان بن عفان، وخرج معها مجموعة من أصحاب رسول الله مهاجرين وأنصاراً كان من أبرزهم الزبير بن العوام وابنه، وطلحة بن عبيدالله وابنه، ونفر من بني أمية فيهم مروان بن الحكم وآخرون، وقصدت البصرة لأن فيها نفراً علي رأيها ولم يكن خروج السيدة عائشة عصياناً وتمرداً علي الخليفة علي بن أبي طالب وإنما كان لجمع طوائف المسلمين وردهم إلي قانون واحد حتى لا يضطربوا فيقتلوا، وكان علي البصرة عثمان بن حنيف واليا للخليفة علي بن أبي طالب[٢٩].

ويشير خليفة[٣٠] إلي هذا الموقف بقوله((قدم طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وعائشة البصرة بأعلى المربد فلما كانوا بالدباغين وذلك حضرة قصر زربى في سكة المربد, اجتمع الناس حتى ولو رمي بحجر وقع علي رأس إنسان، فتكلم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط)).

ولما علم الخليفة علي بن أبي طالب بالأمر قرر الذهاب إلي البصرة وخرج عثمان أمير البصرة لمقابلته ومن معه، ووصلت السيدة عائشة إلي البصرة وانضم إليها الكثير من أهلها وازدحم المربد بهؤلاء جميعا, واحتل طلحة والزبير وجموعهما ميمنة المربد، بينما أحتل عثمان والي البصرة بمن معه ميسرته، ودار قتال بين الفريقين، ويذكر أن المربد كان سوقا داخل البلد وحوله البيوت، مما يعنى أن الأمر لم يكن سهلاً للطرفين وانتهت موقعة الجمل بهزيمة أصحاب عائشة وأذعنت البصرة للخليفة علي بن أبي طالب وتقدم صفوفها الأحنف بن قيس بقومه بني تميم كما حاربت معه بموقعة صفين فيما بعد وظلت موالية له حتى وفاته[٣١].

ومن الأحداث الأخرى التي شاهدها مربد البصرة، في سنة ٦٤هـ/٦٨٣م كانت عقب وفاة الخليفة يزيد بن معاوية حيث اجتمع واليه علي البصرة عبدالله بن زياد، وخطب الناس وحذرهم من الفرقة ودعاهم إلى الاتفاق وعدم الفرقة كما حدث لأهل الشام، كما دعاهم لاختيار حاكم لهم ووعدهم بالاتفاق عليه ومبايعته، وفي أثناء ذلك خرج سلمة بن ذؤيب الرياحى علي هذا الأمر ودعا إلي بيعة عبدالله بن الزبير بناحية المربد في سوق الإبل، ولكن الناس تفرقوا عنه ولم يتفقوا علي ذلك وهرب سلمة إلي الشام، ثم اجتمع أهل البصرة فاختاروا أن يتحاكموا إلي رجلين منهم هما: النعمان بن صهبان الراسبي وقيس بن الهيثم السلمي، وقبل اجتماع الحكمين وقع اختيار أهل البصرة علي رجلين ليكون أحدهما الحاكم عليهما: عبدالله بن الحارث بن نوفل، والنعمان بن صهبان الراسبي، فلما اجتمع الناس بأعلى المربد وانتظرا نتيجة حكم قيس والنعمان بعدما اجتمعا وتشاورا، وقع اختيارهما علي عبدالله بن الحارث وحمله الناس إلي دار الإمارة في جمادي سنة أربع وستين، وهكذا لعب المربد دوراً هاماً في الصراع الدائر في البصرة لتحديد من يتولى أمرها عقِب وفاة الخليفة يزيد بن معاوية[٣٢].

وشهد مربد البصرة عدة حوادث أخرى منها في سنة ٧٥هـ/٦٦٣م لما ولي الخليفة عبدالملك بن مروان،الحجاج ولاية العراق وكتب إليه أن ادع الناس إلي البيعة، اقتتل الناس بظهر المربد ثلاثة أيام وتولي أمرهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة، بعد أن أتي من الكوفة[٣٣]

ومن الجدير بالذكر أن اجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم[٣٤] والقراء من أهل المصرين اجتمعوا علي حرب الحجاج والي العراق ونظراً لبغضهم وكراهيتهمله، ويذكر أن الثائر عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث ومعه جند العراق وبلغ عددهم مائتي ألف قد وقفوا ضد الحجاج كما انضم إلي جانبه عبدالرحمن بن العباس وقاد أهل البصرة بعد أن ترك الكوفة وقاتل بظاهر المربد، وقد دار قتال عنيف بينهم خلال أعوام(٨٢، ٨١، ٨٣هـ) وجدير بالذكر أن عبدالرحمن بن الأشعث وقف في إحدي المرات في مربد البصرة وتحديداً في ظهر المربد خطيبا للناس يحرضهم ويدعوهم إلي قتال الحجاج، ولكن في نهاية الأمر تمكن الحجاج من هزيمة عبدالرحمن بن الأشعث في عدة معارك وقتل خلقاً كثيراً من أصحابه[٣٥].

وفي سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور خرج محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم ابنا عبدالله بن حسن، حيث خرج محمد أولاً بالمدينة ثم تبعه خروج أخيه إبراهيم بالبصرة وقتلا، حيث أقبل جعفر ومحمد ابنا سليمان ابن علي في مواليها ومن ضم إليها من أتباع محمد وإبراهيم في ثلاث آلاف فوجه إليهم الخليفة أبو جعفر المنصور، إبراهيم الظهوى فلقيهما في سكة المربد أمام مسجد الحرورية، فلم يلبث أن هزم جعفر ومحمد ومن معهما[٣٦]، وقد كانت لهذه الأحداث التاريخية التي حدثت بالبصرة وخاصة بعد موقعة الجمل آثارها البالغة في انقسام أهلها إلي فرق ثلاث عثمانية وعلوية ومرجئة وخرج منها بعد ذلك الخوارج والمعتزلة وكان لبني تميم دور فعال في أحداث البصرة كما كان للأزد المنافسين دور مقابل لدور تميم ومعارض له، وتذبذب ولاء البصريين تجاه كلٍّ من العثمانية والأموية والعباسية والعلوية، ولم يكن للبصرة اتجاه محدد بعينه طوال عصر الأمويين والعباسيين بل وناصرت العلويين فترة من الزمن. وهكذا كان لمربد البصرة دور مهم ومؤثر في بعض الأحداث التاريخية التي أشرنا إليها ووقعت علي أراضيه سواء للمعارضين أو رجال

الدولة. وانعكست سلبا أو إيجابا على أحواله.

قواعد الأمن والأمان في مربد البصرة:

لعبت الأسواق دوراً كبيراً في حياة الدولة الإسلامية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، واقتضي الأمر وجود قواعد ضرورية لتوفير الأمن بها، ويذكر أن أسواق العرب قديما كان متوافر بها الأمن من خلال أشكال وضوابط مختلفة من أهمها: الحرمات الدينية والأحلاف والمواثيق، وأحكام الجوار والخفارة وكثير من التقاليد المرعية.

حرمة الأسواق:

ومما لاشك فيه أن العرب كانوا على قدر كبير من الذكاء وحسن التدبير أن جعلوا مواسم أسواقهم تقوم في الأشهر الحرم وذلك لضمان الأمن والسلام للتجارة والزوار فيها أو الطرق الموصلة إليها، وقد عبرت عن ذلك المصادر المختلفة فذكر اليعقوبي ((إن أسواق العرب الموسمية في عصر الجاهلية كانت عشرة.... يجتمعون بها في تجارتهم، ويجتمع فيها سائر الناس، ويأمنون فيها علي دمائهم وأموالهم، كما يذكر ابن الأثير((وكان عكاظ وذو مجاز ومجنة أسواقاً يجتمع بها العرب كل عام إذا حضر الموسم، فيأمن بعضهم بعضاً حتى تنقص أيامه))، وكان من شعائر أهل الجاهلية اعتبار الأسواق الموسمية أماكن محرمة يأتيها الناس حجيجا، فيأمنون فيها علي أنفسهم وأموالهم ما داموا مقيمين فيها، ولما أصبح مربد البصرة عكاظ المسلمين في بداية العصر الأموي قام بنفس الدور التي قامت به الأسواق القديمة في تمتع الزوار والتجار والحجاج بالأمن والأمان فيه واعتباره مكاناً محرماً ماداموا في ضيافة السوق، كما أنه كان يعقد في الأشهر الحرم، فكان الأمن فيها مكفولا من مرتاده وكثر قصاده وخاصة أنه كان يؤمه الأشراف وسائر الناس ويذكر أن أشراف العرب كانوا يأتون الأسواق مع التجارة وذلك لأن الملوك كانوا يكرمونهم ويضعون لكل شريف سهماً من الأرباح، وكان القسس والرهبان يأتون إلى الأسواق يعظون ويبشرون ويذكرون البعث والحساب والجنة والنار[٣٧].

الأحلاف والمواثيق:

كانت الأحلاف المواثيق بمثابة القوانين والأعراف التي تحكم علاقة الأمن بين القبائل وتنظم علاقتها بالآخرين وبخاصة المسافرين وقوافل التجار المارين عبر مناطقها،

فكان من المعتاد أن كل قبيلة تمنع دخول الغرباء بأرضها إلا إذا كانوا من قبيلة حليفة لها أو في جوار أحد أبنائها، أما قوافل التجارة فكان لا يسمح لها بالمرور إلا إذا أعطت ضريبة المرور بأرضها إلي زعماء القبيلة كي تسمح لها بالمرور في أمن وسلامة برعايتهم، فكانت قبيلة ربيعة بين العراق والبحرين واليمامة، وهي منتشرة بلواء العمارة وفي ألوية أخري كالبصرة والحويزة، فكانت القوافل تحتاج إلي خفارة زعماء هذه القبيلة وجوارها، وتخضع كذلك لضريبة المرور بمناطقها واستمر ذلك في فترة انعقاد سوق مربد البصرة, وذلك لعدة سنوات لأن الطرق لم تكن آمنة وخاصة من تهديد الأعراب(٣٨).

ولم تكن المواثيق والعقود كافية لحماية القوافل من الغارات المباغتة التي تقع عليها، مما دعا قادة القوافل أن يحملوا معهم الهدايا ويقدموها لمن يعترض طريقهم بخلاف المتفق عليها مع زعماء القبائل وذلك لبذل مزيد من الجهد لتوفير السلام والأمن للقافلة، ولقد كانت عودة هذه القوافل يوم فرح عند أهالي تلك البلاد وأصحاب الأموال فيها لما كانوا يلاقونه من مخاطر الغارات(٣٩).

وقد سبقت الإشارة إلي أمثلة مثل ذلك كتحكم قبائل عربية في الطريق من البصرة إلي مكة وهي قبائل بني سليم، وبني نمير، وبني هلال، وقيام الدولة أحيانا إلي دفع ضريبة أو هدايا إلي أمراء الأعراب أو مشايخهم لضمان مرور الحجاج بسلامة عبر أراضيهم كما حدث في سنوات ٣٨٤. ٣٨٦هـ/٩٩٤.٩٩٦م عندما دفع الأمير المحسن بدر بن حسونيه إلي الأمير المنتفقي رئيس أو أمير الأعراب خمسة آلاف دينار لقاء سلامة الحجاج في الطريق، ولم تجد الدولة غضاضة في شراء زمم هؤلاء من أجل سلامة حجاج العراق والمناطق الجديدة. ولا يستبعد دفع أصحاب قوافل التجارة لهؤلاء الأموال نظير حمايتهم وعودتهم بسلام إلي بلادهم(٤٠)

أشكال الجوار:

كان للجوار أشكال متعددة، ولكن تأمين الخائفين كان أفضلها وأكثرها مروءةً ونبلاً، وكان من عادة أشراف العرب إذا حضروا المجامع العامة والمواسم الكبرى أن يجيروا الخائفين، ويطعموا الجائعين، كما أن بعضهم كان يقيم موضعاً يجعل منه ملجأ يعوذ به كل من يبحث عن مجير يؤمنه أو يعينه علي مكروه أصابه كقبة المعاذ وهي من جلد(٤١).

وكانت الخفارة عهداً من عهود الجوار، تقدم كفالة للتجار أو المسافرين أو العائدين وهي محددة بوقت ينتهي بعبور هؤلاء بلاد الخفير أو بلوغهم مأمنهم، وحكمه حكم الوفاء بالعهد، والحفاظ علي حرمة الجار والالتزام بمكارم الأخلاق وهكذا بدا واضحا أن الجوار سواء في الجاهلية أو الإسلام كان ركناً أساسيا من أركان الأمن والسلام في مجتمعات العرب، وكان في رعاية العرب له يظهر حرصهم الشديد علي مكارم الأخلاق،وعلي المصالح الحيوية للقبائل، وبخاصة التي تستقر في مراكز التجارة ومواضع الطرق(٤٢)، ولا يستبعد شمول سوق مربد البصرة بأغلب قواعد الأمن والأمان التي كانت قائمة عند العرب في جاهليتهم، واستمرت أيضاً في ظل الإسلام مع حدوث بعض التغيرات نظراً لحرص العرب علي استمرار تدفق التجارة إلي بلادهم، ومما يدل علي ذلك أن القبائل العربية النازلة بالبصرة كان لهم رؤساء أشبه برؤساء القبائل في الجاهلية في السيادة علي قبائلهم والتفاف الناس حولهم والخضوع لإشارتهم في السلم والحرب، ولقد كان هؤلاء السادة أو الرؤساء يفخرون بالسيادة والمروءة وبذل المال وما إلي ذلك كالأحنف بن قيس سيد تميم، والحكم بن المنذر سيد عبد القيس، ومالك بن مسمع سيد بكر، وقتيبة بن مسلم سيد قيس، وقد وقف الشعراء بأبوابهم يتغنون بمدحهم وينشرون مفاخرهم، ويهجعون أعداءهم وهؤلاء وأمثالهم كانوا مصدراً لحياة أدبية قوية، ولا يستبعد أن هؤلاء قد تحكموا في البداية في مربد البصرة ومارسوا فيه ما كان يمارسونه في أسواقهم القديمة كسوق عكاظ من مواثيق وعقود كفلت الأمن والأمان للسوق(٤٣).

وقد اختلف وضع الأسواق الإسلامية عن أسواق العرب القديمة من كثرة توافر عوامل الأمن والأمان عن ذي قبل، فبعد أن يخيم الظلام وتنتهي الحركة في الأسواق وتخلو من أهلها،إلا الحراس لهذه الأسواق الذين كانوا يجوبونها لحراستها من اللصوص، وكانت تدفع لهم رواتب لقاء ذلك، فضلا عن وجود عامل للسوق عُرِف منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب(١٣هـ ٢٣هـ) كانت مهمته مراقبة المكاييل والموازين ثم اتسعت صلاحياته لتشمل معاملات الناس وحرفهم وهي أساس وظيفة المحتسب،وهو المشرف علي عمليات البيع حتى يمنع الغش فيها وتدليس الأثمانومراقبة الصاغة والحاكة والصباغين حتى لا يهربوا بأموال الناس أو حاجاتهم، ولماله من معرفة بأسرار الصناعات وحيل الباعة في غشها وكان له عرفاء

يساعدونه في الإشراف علي الأسواق[٤٤].

ووجد موظفون آخرون في السوق مثل جباة الضرائب، والحراس الذين يعينهم الحماة وأصحاب المعاون، فضلاً على وجود شرطة للأسواق ورجل يُدعي الناقد لتمييز الدراهم وفحصها حتى يعرف جيدها من رديئها ويضمن تمام وزنها وكل هذه الأمور بلا شك قد كفلت الأمن والأمان لمربد البصرة كغيره من الأسواق الإسلامية، ولكن كانت هناك عدة أسباب تؤدي إلي انعدام هذا الأمن في بعض الأوقات وتدهور السوق كما حدث لمربد البصرة عند تعرض البصرة لثورة الزنج سنة ٢٥٥هـ، وهجمات القرامطة، والفتن المذهبية والقبلية، ونزاع الأمراء والسلاطينفضلاً عن العديد من الحرائق[٤٥].

الآثار الاجتماعية والثقافية لمربد البصرة:

لعبت الأسواق دوراً كبيراً، في حياة الدولة الإسلامية سواء الاجتماعية أو الثقافية، فلقد أثر السوق في الحالة الاجتماعية ففيه يلتقي المسلمون وغيرهم بعضهم ببعض، فيتعارفون ويتحادثون وفيه اختلطت عناصر السكان المختلفة من عرب وأعاجم ومسلمين وأهل ذمة، كما كان مجالاً ومضماراً للشعراء والخطباء يتبارون فيه و كان مكاناًللالتقاء بين العلماء ورواة الشعر من بدو الجزيرة، وبين اللغويين والأعراب، ولقد تجسدت الصورة كاملة فيما سبق في مربد البصرة.

وكان أهل المربد يقولون:لا نري الإنصاف إلا في حانوت فرج الحجام لأنه لا يفرق في المترددين عليه بين من يعطيه الكثير ومن يعطيه القليل بل يقدم الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى يأتي علي آخرهم، علي ذلك يأتيه من يأتيه فكان الأخير لا يغضب ولا يشتكي، فهذه صورة من العدل والإنصاف في دكان أحد التجار[٤٦].

أ. منبر للمناظرات ووسيلة للهو والتسلية:

كان من أشهر مجالس أهل العراق الاجتماعية، ما كان يعقد في مربد البصرة حيثأصبحمكاناً مفضلاً لمفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء، وقد اتخذ جرير والفرزدق والأخطل وراعي الإبل[٤٧]حلقة بأعلى المربد يجلسون فيها ويجلس الناس حولهم[٤٨]، وقد شغل الشعراء الأربعة بالتفاخر بين قبائلهم، وكان راعي الإبل يتحيز أحياناً للفرزدق علي جرير ولما سمع الأخطل في الشام بتهاجي الفرزدق وجرير بالمربد فقصد العراق حيث بدأت

سلسلة جديدة من تهاجي الأخطل وجرير[٤٩]، ومن المواقف الطريفة التي تهاجا فيها جرير والفرزدق عندما صحبا الشاعران الخليفة سليمان بن عبدالملك (٩٦- ٩٩هـ) في أثناء حجة له وجاءوه بأسرى من الروم وأمر بقطع رؤوسهم، ولما عرِف بعض القيسيين قوم جرير بأن الفرزدق سيضرب أحدهم بالسيف دسوا له سيفاً لا يقطع، فلما ضرب به لم يصنع شيئاً في الرومي فانتهزها جرير فكان يكرر هذا الحادث ليضحك أهل المربد عليه[٥٠].

ولقد كان هؤلاء الشعراء هم أبرز الشعراء في العصر الأموي وقد ولدوا جميعاً في العراق وجمعوا بين المدح والهجاء، ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الشعراء اتخذوا من إشعال النار هذه العصبيات وسيلة للهو واللعب، وكان أهل العراق يقبلون علي هذه الحلقات للتفرج والتسلية، وحاولت كل قبيلة أن تستخرج من شاعرها أفضل ما عنده وتمضية أوقات الفراغ أكثر من اهتمامها بالعصبية القبلية، وكانوا يصفقون لهذا تارة ولذاك أخري، وكان أهل العراق يجدون في هذه النقائض[٥١] والمناظرات عوضا عن تأخر الغناء والموسيقي في العراق[٥٢].

وكان المربد مقصداً لشعراء الأمصار الإسلامية، فقد قصد الكميت الفرزدق ليعرض عليه الهاشميات، وهناك دارت المفاخرات العصبية بين الكميت الذي للنزارية. ودعبل[٥٣]الذي تعصب للقحطانية[٥٤].

واستمر المربد في العصر العباسي وضعفت العصبية القبيلية فيه نظراً لازدياد نفوذ الفرس وتأثيرهم في البلاد، فأصبح المربد يقصده الشعراء لا ليتهاجوا ولكن ليأخذوا عن إعرابه الملكة الشعرية ويسيرون على دربهم، فيخرج إلى المربد بشار(٩٦- ١٦٧هـ) وأبو نواس(١٤٥- ١٩٩هـ) وأمثالهم[٥٥].

ب . قضاة الشعر في المربد:

كان شعراء العرب يقدمون سوق مربد البصرة في موسمه ليعرضوا جديدهم من الشعر علي قاضي الشعراء ويتنافسون بين يديه ليحكم بينهم أيهم أحسن قيلا وأدق عبارة وأبين وصفا وأكثر بلاغة، وربما وجد أكثر من قاضٍ للحكم بين الشعراء، واجتمع الشاعران النابغة الجعدي وأوس بن مغراء في المربد فتنافرا وتهاجيا وهاج الشر بين الشاعرين لما كان بين قبيلتهما من صراع وعداوة لم يكن أوس مثل النابغة ولا قريبا منه في الشعر وكان من المعتاد أن يناضل كل شاعر عن حيه ويدافع عنه ما يلصق خصمه به فثارت الهجاء بين النابغة وأوس

وتفاخر أوس بنسبه إلى معد ثم جرى التحكيم بينهماوحضرها ثلاثة من الشعراء المعروفين للحكم بينهما وهم العجاج والأخطل وكعب بن جعيل، فبدأ أوس بقول أبيات من شعره ثم عاجله العجاج بشعره أيضا، ثم قال الأخطل شعرا ظهر من خلاله أنه يعين أوس بن مغراء ويحكم له، ثم قال كعب بن جعيل شعرا للفصل فيما بينهما، وكان حكم هؤلاء القضاة هو إعلان فوز أوس بن مغراء وخسارة النابغة في الشعر(٥٦).

ج . منبر للتفاخر والتعصب:

كان المربد يفتح مجالاً للمتعصبين للشعوبية وأراذلهم فينالون من سادة القوم أو الأشراف ذوي الأصل الكريم والحسب والنسب الطيب فيذكر الأصفهاني((وقف رجل من بني زيد شريف لا أحب أن أسميه علي بشار فقال له (يا بشار) قد أفسدت علينا موالينا، تدعوهم إلي الأنتقاء منا وترغبهم في الرجوع إلي أصولهم وترك الولاء، وأنت غير زاكي الفرع ولا معروف الأصل....)) فقال له بشار:(والله لأصلي أكرم من الذهب، ولفرعي أزكي من عمل الأبرار، وما في الأرض كلب يود أن نسبك له بنسبة.... ولو شئت أن أجعل جواب كلامك شعرا لفعلت ولكن موعدك غدا بالمربد)، فعاد الرجل إلي منزله وهو يتوهم أن بشاراً يحضر معه المربد ليفاخره، فلما حضر من الغد يريد المربد فإذا رجل ينشد:

شهدت علي الزيدي أن نساءه ضياع إلي أير العقيلي تذخر

وهكذا أفحش بشار في تكملة البيت، فغضب الشريف وسأل عمن قال هذا البيت فقيل له:(هذا بشار فيك) فعاد إلي منزله من فوره ولم يدخل المربد حتى مات، وهكذا انهزم الشريف أمام تسلط بشار الشرير لفحش شعره ونيله من شرفه(٥٧).

د. عرض للأمم وإعلان تفوق العرب:

كان المربد قداقتصر علي العرب والفرس من الناس، وقد مضي علي هذين الجنسين أكثر من قرن وهما يتمازحان دما وطبائع وعادات حتى نشأ جيل جديد من هؤلاء أحسنوا التكلم بالعربية نظماً ونثراً يطلق عليهم المولدون، وقد روي أن أديب العرب والفرس : عبدالله بن المقفع دعا جماعة بالمربد وسألهم((أي الأمم أعقل)) فكانت الأجوبة مختلفة وعرض المجيبون أحوال من يعرفون من الأمم كفارس والروم والصين والسودان والترك فالخزر، ثم أجاب هو: العرب، وقد ذكر ذلك شبيب بن شيبة أحد بلغاء العرب وجليس الملوك فقال:((

كنا وقوفاً بالمربد، وكان المربد مألف الأشراف، إذ أقبل أبن المقفع فتبشبشنابه وبدأناه بالسلام فرد علينا السلام ثم قال.... أي الأمم أعقل، ثم قال بن المقفع ((أما أني ما أردت موافقتكم، ولكني إذ فاتني حظي من النسبة فلا يفوتني حظي من المعرفة ثم عدد لهم فضائل العرب علي غيرها من الأمم ولهذا لها السبق علي الجميع ومن أنكر ذلك خسر[٥٨].

هـ. إعلان عن تفوق رياضي في المصارعة:

وفي مربد البصرة أيضا إعلان عن تفوق رجل علي رجلين في المصارعة والقوة فلقد نجح هلال بن الأسعر أحد الجبارين العمالقة الضخام علي رجلين أحدهما من بني نهشل والثاني من بني نقيم، وقد أقبلا من البحرين ومعهما أنواط[٥٩] من تمر هجر وكان هلال بناحية الصعاب فلما انتهيا إلي الإبل، ولا يعرفان هلالاً بوجهه ولا يعرفان أن الإبل لها صاحب فناداه أن يسقيهما شرابا وهما يظنان أنه عبد فلما أرشدهما إلي موضع ناقة في مكان معين يذهبان إليه ويشربان منه لبناً، فقاما بشتمه وطلبا منه أن يسقيهما هو فقال لهما هلال: ((أراكما والله ستلقيان هواناً وصغاراً))، فلما دنا منه أحدهما فأهوي له ضربا بسوط علي عجزه، وتناول هلال يده واجتذبه إليه ورماه تحت فخذه ثم ضغطه ضغطة فنادي صاحبه مستغيثا به ففعل به ما فعله بصاحبه ثم قال أحدهما ((كن هلالا ولا نبالي ما صنعت)) فقال لهما ((أنا والله هلال)) فلم يتركهما حتى أخذ عليهما عهداً أن يأتيا المربد وينابديا بأعلى صوتهما بما حدث بينهم فكان هذا بمثابة إعلان مهم دوي في فضاء المربد[٦٠].

و. نشأة علم النحو والعروض:

كان سوق المربد بالبصرة مكانا لمفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء فكان يلتقي فيه أهل البصرة بالأعراب الذين قدموا للبيع والشراء كما اختلط العرب بالعجم، فتأثرت اللغة العربية بهذا الاختلاط وانحرفت الألسنة وخرجت عن قواعدها، ونشأ اللحن بين العرب مما جعل أبا الأسود الدولي(٦٩هـ/٦٨٨م) يضع أسس علم النحو بضبط أواخر الكلمات ثم أكمل مسيرته الخليل بن أحمد(١٧٠هـ/٧٨٦م) في العصر العباسي إذ اخترع الحركات والشدة والسكون ووضع علم العروض كاملاً تقريبا وهو علم بقوانين يعرف به صحيح وزن الشعر العربي من سقمه[٦١].

ز. جمع الشعر العربي علي يد الرواة:

وانطلقت في المربد حركة جمع الشعر العربي من أفواههفصحاء العرب على أيدي الرواة أمثال أبي عمرو بن العلاء(٧٠هـ/١٥٤هـ) فكان مما رواه من شعر الفرزدق وأخباره مما شهده بنفسه لما حضر المربد وسأل الفرزدق عما نظمه من شعر جديد،وقد كان إمامَ أهلِ البصرةِ أيضاً في القراءة والنحو واللغة، وشاركه في ذلك تلميذه الأصمعي (١٢٢هـ ٢١٦هـ)، فقد كان إماماً في علم الشعر وروايته ونقده ثقةً في الأخبار بارعاً في النوادر والغرائب، فضلاً عن تميزه في اللغة والنحو، وكان من المترددين أيضاً على مربد البصرة[٦٢].

ع. نبوغ الأدباء وظهور الترجمة :

وفي المربد وجد الأدباء مجالاً خصباً فيه من جمل بليغة وشعر رصين وأمثال وحكم مما خلفه عرب البادية وتوارثوه عن آبائهم فتفوق الجاحظ، وأخذ النحو عن الأخفش، والكلام عن النظام، وتلقف الفصاحة من الأعراب شفاها،وقد نشطت في البصرة وفي مربدها أيضاً حركة الترجمة، فأخذ بعض من يجيدون اللغتين العربية والفارسية في ترجمة الكتب من الفارسية إلى العربية، كأمثال عبدالله بن المقفع الذي ترجم عن الفارسية (كليلة ودمنة) وكتاب (الأدب الكبير) و(الأدب الصغير)[٦٣].

وصفوة القول إن مربد البصرة حافظ على الكثير من الخصائص وعادات أسواق ما قبل الإسلام وزاد عليها، فكان مرآة لحياة العرب قبل الإسلام وبعده، وكان مسرحاً لدعوات سياسية ودينية واستغاثات ومنبراً لأهل العلم وبه مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء، وأصبح مرتاداً لعلماء الأدب والنحو واللغة والأخبار والنوادر، يأخذون عن أعرابه الذين لم تخالطهم اللغات الأخرى ما يجعلون منه مادة علمهم وينبوع ثقافتهم، وفي هذا المربد تخرج الكثير من أدباء البصرة وشعرائها وعلمائها أمثال الخليل بن أحمد، والجاحظ وعبدالله بن المقفع، وأبي عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهم، وقد ذكر الجاحظ[٦٤] في كتبه الكثير عن أخبار هؤلاء، فمن ذلك حوار بين الشاعرين جرير والراعي وابن جندل في المربد، وذكر أيضاً ما دار من حوار دار بين جرير وراويته حسينا، وما ذكره عن أبي عمرو بن العلاء أن كتبه التي كتبها عن العرب الفصحاء تملأ بيتاً له قريباً من السقف.

ولا شك أن هناك عوامل عديدة أسهمت في بروز وازدهار سوق مربد البصرة

ونستطيع أن نجملها في تضاؤل واختفاء سوق عكاظ، الموقع الجغرافي للبصرة وكثرة ثروتها، كثرة الموالي بها وهجرة الكثير من العناصر العربية واستقرارهم بها، هجرة العلماء وطلاب العلم إليها، تشجيع الحكام المسلمين للعلم والعلماء سواء في العصر الراشدي أو العصر الأموي أو العصر العباسي، توافر عناصر الأمن والأمان بها، وحرص ولاة الأمر علي ذلك.

واستمر هذا السوق يؤدى رسالته وغرضه حتى العهد الأول من العصر العباسي وظل علي مجده هذا حتى لما خربت البصرة وتقلص عمرانها فخربت وصار بينه وبين البصرة نحو ثلاث أميال علي عهد ياقوت، بعد أن خربت بعض المحلات التي كانت منازلها تصل البصرة بالمربد[٦٥].

الهوامش

[1] الحازر: الأماكن، ج٢ ص٨٣٨، ياقوت: معجم البلدان ج٥ ص١١٤- ١١٦، المشترك، ص٣٩٣.

[2] نعيم صالح: الحضارة الإسلامية، ص٨٤- ١٧٩، ٢١٧، أحمد أمين: فجر الإسلام، ص١٨١

[3] ابن سعد: الطبقات الكبرى،ج٣ ص٧٢- ٧٣، اليعقوبي: البلدان ص٣٢٢، القزويني: أثار البلاد ص٣١٠، المسعودي: مروج الذهب،ج٢ ص٣٢٧، ابن خلدون: تاريخه، ج٤ ص٩٥٩- ٩٦٠.

[4] سامي يوسف: الأدب الإسلامي، ص١٣٣،سعيد الأفغاني: أسواق العرب ص٤٠٧.

[5] سامي يوسف:المرجع السابق ص١٤٨،سعيد الأفغاني: المرجع السابق ص٤١٩.

[6] الرجز من البحور القديمة في الشعر العربي واستخدم بكثرة في العصر الجاهلي، شوقي ضيف: العصر الإسلامي، ص٣٩٥.

[7] علي حسني: الحضارة العربية، ص٢٦٠- ٢٦٣، محمد زغلول: الأدب في عصر العباسيين، ص٦٥.

[8] محمد زغلول: الأدب في عصر العباسيين، ص٦٨.٦٩، سعيد الأفغاني: أسواق العرب، ص٤١٩.٤٢٢، السيد أحمد: جواهر البلاغة، ص٩.

[9] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ص٢٠٨- ٢٠٩، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص٣٠٤- ٣٠٩، بطرس البستاني: أدباء العرب، ص١٦٠.

[10] عمر فروخ: تاريخ الأدب، ج٢ ص٥٢، سهيل إبراهيم: بين فكي التاريخ، ص٣٧، بطرس البستاني: أدباء العرب، ص١٤٢.

[11] ابن حبيب: المحبر، ص٤٧٨، بطرس البستاني: أدباء العرب ص٦٢.

[12] نعيم صالح: الحضارة العربية، ص٢١٧، فايز على: الرمزية والرومانسية، ص٢٦٦.

[13] ابن سعد: الطبقات، ج٥ ص٣٣- ٣٦، البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٠٧- ٢٢٢.

[14] البلاذري: المصدر السابق، ص٢٠٧- ٢٢٢، ياقوت: معجم البلدان، ج١ ص٩٨- ١٠٠، محمد عبدالستار، المدينة الإسلامية، ص٥٩.

[15] البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٠٧- ٢٢٢، الأصفهاني: الأغاني ج١٤. ص١٦٣، ج١٨ ص١٩٣، ج٢٥ ص٢٢، ياقوت: معجم البلدان: ج٥ ص١١٥- ١١٦.

[16] سعد عبد العزيز: درب زبيدة،ص٤٢.

[17] ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ص١٨٠.١٨١، سعد عبد العزيز:درب زبيدة:ص٣١،الخربي: كتاب المناسك وأماكن طرق الحج،ص٥٦٣.٦١٦.

(١٨) ياقوت:معجم البلدان، ج ١ ص٢٥١، ج ٢ ص ٣٦١، ج ٤ ص ٣٣٦، ج ٥ ص ٢٥٦، الخربي: المناسك، ص٣٠٩ ، سعد عبد العزيز: درب زبيدة، ص٤٢.

(١٩) ابن سعد: الطبقات، ج٥ ص٣٣.٤٣، سعد عبد العزيز: درب زبيدة،ص٤٢- ٤٣.

(٢٠)الخربي: كتاب المناسك، ص٥٨٠،سعد عبد العزيز:درب زبيدة، ص٤٣- ٤٤.

(٢١)الطبري: تاريخة، ج٨ ص١٩٦، ابن الأثير: الكامل، ج٦ ص٧٧.

(٢٢)الطبري: تاريخه، جـ٩ ص١٢٩.١٤٠،١٣٩،ابن الأثير: الكامل: جـ٦ ص٨١.٨٢، سعد عبد العزيز: درب زبيدة،ص٥٣.

(٢٣)الطبري تاريخه، جـ٩ ص١٦٣، ابن الجوزي: المنتظم، جـ١٣، ص٢٢٢- ٢٣٨، ٢٤٠- ٢٤٩، ٢٦٣، ابن فهد: إتحاف الوري، جـ٢ص٣٨٧.

(٢٤)الطبري: تاريخه، جـ٨ص٢٦٧- ٢٦٩، ص٣٤٦، سعد عبدالعزيز: درب زبيدة، ص٧١.٧٢.

(٢٥)الطبري: تاريخه، جـ٩ص١٠، ص١٤٦- ١٥٠، ابن الأثير: الكامل، جـ٦ص٩٠- ٩١، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٠ص٦١٦.

(٢٦)ابن الأثير: الكامل،جـ٧ص٤٦٨،ابن الجوزي: المنتظم جـ٧ص١٧٤.١٧٩، سعد عبدالعزيز: درب زبيدة:ص٩٥.٩٦.

(٢٧)ابن الأثير: الكامل، ج٨ ص٣- ٥، ابن فهد: إتحاف الورى جـ٢ص٤٢٣- ٤٦٣.

(٢٨)ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص١٨٣، سعد عبد العزيز، ص٦٢.

(٣٠)خليفة: تاريخ خليفة، ص١٨٢، المالكي: العواصم من القواصم،ص١٥٥.

تاريخ خليفة، ص١٨٢.

(٣١)المسعودي: مروج الذهب، جـ٢ ص٣٦٠، المالكي: العواصم من القواصم، ص١٥٥، سعيد الأفغاني: أسواق العرب، ص٤١٣.٤١٧.

(٣٢)خليفة: تاريخ خليفة، ص٢٥٨، ابن سعد: الطبقات، جـ٥ ص١٨، الطبري: تاريخ الطبري، جـ٥ ص٥٠٤.٥١٤.

(٣٣)خليفة: تاريخه، ص٢٨٢، الطبري تاريخه، جـ٦ص٢٠٢.

(٣٤)دير الجماجم: دير بظاهر الكوفة علي سبعة فراسخ منها علي طرف البر للسالك إلي البصرة، بطرس البستاني: أدباء العرب ص٣٩٦

(٣٥)خليفة: تاريخه، ص٢٨٥، الطبري: تاريخه، جـ٦ ص٣٣٤.٣٨٠، بطرس البستاني: أدباء العرب، ص٣٩٦.

(٣٦)خليفة: تاريخه، ص٤٢٢، الطبري: تاريخه، جـ٧ص٥٥٢.٥٩٣، محمد أحمد وآخرون : قصص العرب، جـ٣ ص٤٠٦- ٤٠٩.

(٣٧)اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، جـ١ص٢٧٠، الالوسي: بلوغ الأرب، جـ١ ص٢٦٤.٢٧٠، أحمد أبو الفضل: مكة، ص١٧٤ جواد علي: المفضل، جـ٧ص ٢٦٩، فايزعلي: الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، ص٢٦٩.

(٣٨)جواد على: المفصل، ج٥ ص٦٢٨- ٦٢٩، ج٧ ص٣٦٩- ٣٧٣، عمر كحالة: معجم قبائل العرب، ج٤ ص٢٠٥.

(٣٩)جواد علي: المفضل، ج٢ ص٩٠، ج٧ ص٣٧٩.

(٤٠)الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج٩، ص١٣٩،١٢٩.١٤٠، ابن الأثير: الكامل:ج٦ ص٨١- ٨٢.

(٤١)ابن حبيب: المحبر:ص٢٤١- ٢٤٢، الأصفهاني: الأغاني: ج٣ ص٥٧، ج١٧ص٢٣٧،جواد علي: المفصل، ج٤ص٦٤، ج٧ص٣٧٩.

(٤٢)اليعقوبي: البلدان، ج١ص٢٢٦، الزبيدي: تاج العروس، ج٢ص٥٤٠- ٥٤١، جواد علي: المفصل، ج٧ص٣٧٧- ٣٧٩،أحمد أمين : فجر الإسلام،ص١٨٦.

(٤٣)احمد أمين: فجر الإسلام، ص١٨٦.

(٤٤)الماوردي : الأحكام السلطانية، ص٣٩١.٤١١، علي الخربوطلي: الحضارة الإسلامية، ص١٨٥.

(٤٥)ابن سعد: الطبقات، ج٧ص٧٠- ٧١، الماوردي: الأحكام السلطانية ص٣٩١- ٤١١، على الخربوطلي: المرجع السابق، ص١٨٥.

(٤٦)الجاحظ: الحيوان، ج٧ص٢٦٢.

(٤٧)راعي الإبل هو عبيد بن الحصن النمري اشتهر بهذا لنعته الإبل، شوقي ضيف: العصر الإسلامي ص٤٨٦.

(٤٨)الأصفهاني: الأغاني، ج٢٠ص١٦٩.

(٤٩)الأصفهاني: الأغاني، ج٣ ص٥٤، ج٥ ص١٧، ج٨ ص٣٤، شوقي ضيف: التطور والتجديد ص٢٤٨.

(٥٠)الأصفهاني: الأغاني، ج٣ ص٥٤، ج٥ ص١٧، ج٨ ص٣٤، شوقي ضيف: التطور والتجديد ص٢٤٨.

(٥١)النقائض: جمع نقيضه وهو قول الشاعر قصيدة هاجياً مفتخراً ويرد عليه آخر هاجياً ومفتخراً.. ملتزم البحر والقافية، سامي يوسف: الأدب ص١٩٣.

(٥٢)الأصفهاني: الأغاني، ج٨ ص٣٤، ج٢٤ ص١٦٩- ١٧١، شوقي ضيف: التطور والتجديد، ص٨٢، على حسني: الحضارة العربية، ص١٣٩- ١٤٠.

(٥٣)دعبل: ابن على الخزاعي، المسعودي: مروج الذهب، ج٣ ص٢٨٠.

(٥٤) المسعودي: المصدر السابق، ج٣ ص٢٧٦- ٢٨١، على حسني: المرجع السابق، ص١٤٠.

(٥٥)سعيد الأفغاني: أسواق العرب، ص٤٢٢.

(٥٦)الأصفهاني: الأغاني ج٥ ص١٢، ١٧- ١٨.

(٥٧)الأصفهاني: المصدر السابق، ج٣ص٢٠٠- ٢٠١.

(٥٨)الآلوسي: بلوغ الأرب، جـ١ ص١٥٨، محمد أحمد: قصص العرب، جـ١ ص٤٠، حسن مغنية: حضارة العرب، ص٥٢

(٥٩)أنواط: مفردها نوط جلة صغيرة فيها تمر سعيد الأفغاني: أسواق العرب ص٤٥١.

(٦٠)الأصفهاني: الأغاني، جـ٣ ص٥٤.٥٨.

(٦١)حمد بن ناصر: من أعلام الحضارة، ص١٦٣- ١٦٦، على حسني: الحضارة العربية، ص٢٥٨- ٢٥٩- سامي يوسف: الأدب الإسلامي، ص١٢٧.

(٦٢)سامي يوسف: الأدب الإسلامي، ص١٤٩، حمد بن ناصر: من أعلام الحضارة ص١٣٥- ١٤١، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، جـ٢ ص٢٠٥.

(٦٣)أحمد أمين: ضحى الإسلام، ص٣٨٦- ٣٨٧، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، جـ٢ ص٥١- ٥٣، بطرس البستاني: أدباء العرب، ص١٣٥، ٢٦٧- ٢٦٨.

(٦٤)الحيوان، جـ١ ص٢٥٨- ٢٥٩، جـ٦ ص٢٣٩، أحمد أمين ضحى الإسلام، ص٨٠- ٨٢، سعيد الأفغاني: أسواق العرب ص٤٢٤- ٤٥٣.

(٦٥)ياقوت: معجم البلدان، جـ٥ ص١١٤- ١١٥، شوقي ضيف: العصر الإسلامي، ص٤٠٢، ص٤٥٢.

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

١. ابن الأثير: (ت٦٣٠هـ) محمد بن محمد عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني الجذري الملقب بعزالدين، الكامل في التاريخ، راجعه محمد يوسف الدقاق، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، الجزء السادس، الجزء السابع.

٢. ابن الجوزي: (٥٩٧هـ) عبدالرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر. مصطفي عبدالقادر، بيروت ١٩٩٥م الجزء السابع، الجزء الثالث عشر.

٣. ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي الشاطبي، رحلة ابن جبير، بيروت١٩٨٠م.

٤. ابن حبيب: (ت٢٤٥هـ) أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي، المحبر، باكستان ١٤٠٣هـ .

٥. ابن خلدون: (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) عبدالرحمن بن خلدون المغربي، تاريخ ابن خلدون، بيروت ١٩٨١م ، المجلد الثاني، القسم الرابع .

٦. ابن خياط: (٢٤٠هـ) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٧. ابن رسته: أبا علي أحمد بن عمر، الأعلاق النفسية، ليدن١٨٩١م.

٨. ابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) أبو عبدالله محمد بن سعد بن منبع الزهري، الطبقات الكبرى، بيروت، بدون، المجلد الخامس، المجلد السابع.

٩. ابن فهد: محمد بن محمد بن محمد، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق نعيم محمد شلتوت، مكة المكرمة١٤٠٤هـ /١٩٨٣م الجزء الثاني.

١٠ . ابن كثير:(٧٧٤.٧٠١هـ) عمادالدين أبو الفداء إسماعيل عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق عبدالله بن المحسن، الرياض١٤١٤هـ/٢٠٠٣م الجزء العاشر.

١١. الأصفهاني: (٢٨٤هـ/٣٥٦هـ) علي بن الحسين بن محمد الأموي، الأغاني

شرحه وكتب حواشيه يوسف علي، بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م الأجزاء، الثالث الخامس، الثامن، العشرون، الرابع والعشرون.

١٢. الآلوسي: السيد محمود شكري البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرحه محمد بهجة الأثري، بيروت، بدون، الجزء الأول.

١٣. البلاذري: (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) أحمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، ضبط حواشيه، عبدالقادر محمد، بيروت ٢٠١٤م.

١٤. الجاحظ: (٢٥٥.١٥٠هـ) عمرو بن بحر، الحيوان، حققه عبدالسلام هارون، بيروت، بدون، الجزء الأول، السادس، السابع.

١٥. الحاذر: (٥٨٤.٥٤٨هـ)، محمد بن يوسف، الأماكن، إعداد حمد الجاسر، الرياض،بدون، الجزء الثاني.

١٦. الزبيدي: محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق نواف الجراح، بيروت ٢٠١١م.

١٧. القزويني، زكريا محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ١٩٨٠م.

١٨. الطبري: (٣١٠.٢٢٤هـ) جعفر بن محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، بدون، الأجزاء الخامس، السادس، السابع، الثامن، التاسع.

١٩. المالكي: (٥٤٣.٤٦٨هـ) أبي بكر بن العربي، العواصم من القواصم، حققه محب الدين الخطيب، القاهرة١٤١٢هـ.

٢٠. الماوردي: (٤٥٠.٣٧٠هـ) أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الأحكام السلطانية والولايات الدينية، علق عليه خالد عبد اللطيف السبع، بيروت، بدون.

٢١. المسعودي: (ت٩٥٧.٣٤٦م) أبو الحسن على بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماعي، بيروت ١٩٨٩، المجلد الثاني.

٢٢. اليعقوبي: (ت٨٩٧.٢٨٤هـ) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، البلدان، بيروت، بدون.

٢٣. ياقوت: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان،

الأجزاء . الأول . الثاني . الرابع . الخامس.

ثانيا المراجع:

١. أحمد أمين: ضحي الإسلام، بيروت، بدون، الجزء الأول.

٢. ـــ: فجر الإسلام، بيروت، ١٩٧٥م.

٣. الخربى: حمد الجاسر، المناسك وأماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة، نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية، الرياض ١٣٨٩هـ.

٤. السيد أحمد أبو الفضل: مكة في عصرها قبل الإسلام، الرياض١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٥. السيد احمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، توثيق وضبط يوسف الجميلي، بيروت ، بدون.

٦. بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، بيروت ١٩٨٩م.

٧. ـــ :أدباء العرب في الاعصر العباسية، بيروت، بدون.

٨. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت ١٩٧٧م، الأجزاء الثاني . الرابع . السابع.

٩. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة١٩٦٤م، الجزء الأول .

١٠. حسن مغنية: حضارة العرب، لبنان١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١١. حمد بن ناصر الدخيل: من أعلام الحضارة الإسلامية، الرياض١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١٢. سامي يوسف: الأدب الإسلامي والأموي، عمان٢٠١٢م.

١٣. سعد عبدالعزيز سعد: درب زبيدة، الرياض ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٤. سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، بيروت ١٩٧٤م.

١٥. سهيل إبراهيم عيساوي: بين فكي التاريخ، القاهرة١٩٩٩م.

١٦. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة . بدون.

١٧. ـــ :التطوير والتجديد في الشعر العربي، القاهرة، بدون .
١٨. علي حسني الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة، بدون.
١٩. عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت ١٩٨٢م، الجزء الرابع.
٢٠. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية، الأدب المحدث إلي آخر القرن الرابع الهجري(١٣٢. ٣٩٩هـ/ ٧٥٠. ١٠٠٨م)، بيروت ١٩٧٥م، الجزء الثاني.
٢١. فايز علي: الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، مصر، بدون.
٢٢. محمد زغلول سلام: الأدب في عصر العباسيين،الإسكندرية، بدون.
٢٣. محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، القاهرة، بدون.
٢٤. نعيم صالح النعيمان وآخرون: الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة٢٠٠٨م.